

# التحولات السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية منذ العام 1987 - 2017

الباحث

محمود كايد مرعي

## الملخص

هدفت الدراسة إلى بيان طبيعة التحولات السياسية في عمل منظمة التحرير الفلسطينية خلال الفترة 1987-2017، وتقوم الدراسة على فرضية رئيسة مفادها: أن هناك علاقة بين المتغيرات في البيئة المحلية والإقليمية والدولية بين التحولات السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية خلال الفترة (1987-2017)، واعتمدت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن في تحقيق اهدافها ، وخلصت الدراسة الى تعرض منظمة التحرير الفلسطينية في مسيرتها التاريخية إلى حدوث تغيير سياسي مرتين، كانت الأولى بعد أن هيمنت فتح عليها وقامت بتعديل ميثاقها الوطني، أما التغيير الثاني فقد كان عند هيمنة الحلول السياسية على فتح وبالتالي حدث تغيير في المسار السياسي للمنظمة، حيث شمل التغيير والتراجع في الحالة الثانية فكر وسياسات منظمة التحرير الفلسطينية، فقد مرت منظمة التحرير الفلسطينية منذ نشأتها، بعدة منعطفات ومراحل مهمة وتاريخية جعلتها تعيد النظر في ايديولوجيتها وفكرها وسياستها فالأحداث التي عصفت بها في الفترة ما بين (1978-1991) شهدت أحداث مهمة للغاية، على سبيل المثال اتفاقية السلام الاحادية بين مصر وإسرائيل والحرب الاهلية اللبنانية وحرب لبنان واجتياح بيروت والانتفاضة الأولى وحرب العراق وإيران وغزو الكويت وحرب الخليج الاولى والثانية، من أحداث اقليمية ودولية.

**الكلمات الدالة:** التحولات السياسية، منظمة التحرير الفلسطينية.

## Abstract

The study sought to explain the nature of political changes in the Palestinian Liberation Organization work during the period (1987-2017). The study is based on the main hypothesis that there is a relationship between the variables in the local, regional and international environment and the political changes within the Palestinian Liberation Organization during the period (1987-2017). The study adopted the analytical descriptive approach in addition to the comparative approach in achieving its objectives.

The study concluded that the Palestinian Liberation Organization (PLO) was exposed to two political changes in its history. The first was after Fatah dominated it and amended its national charter. As for the second change, it happened when political solutions dominated Fatah's policy and therefore a change occurred in the Organization's political path. The change and regression in the second case included the intellect and policies of the Palestinian Liberation Organization. Since its' establishment PLO has undergone several important and historic stages that have made it reconsider its ideology, intellect and policy; the events that took place between 1978 and 1991 witnessed very important events. Some of those events are the unilateral peace agreement between Egypt and Israel, the Lebanese civil war, Lebanon war, and the invasion of Beirut, the First Intifada, the Iraq and Iran war, the invasion of Kuwait, in addition to the first and second Gulf wars, which are some of the regional and international events.

**Keywords: Political Changes, Palestinian Liberation Organization (PLO)**

## مقدمة:

أُنشئت منظمة التحرير الفلسطينية في عام 1964، أي بعد قرار أصدرته القمة العربية الأولى والتي انعقدت في القاهرة، وجاء تأسيس هذه المنظمة بهدف السماح للشعب الفلسطيني التعبير عن إرادته والدفاع عن حقوقه ومواجهة السياسات الاسرائيلية والاجراءات التي قامت وتقوم بها ضد الشعب الفلسطيني، فمنذ نشأت هذه المنظمة والاعتراف بها؛ كانت هذه المنظمة منظمة سياسية (عسكرية) تهدف إلى الكفاح المسلح لتحرير فلسطين شعباً وأرضاً، وتقوم المنظمة على ثلاث مكونات أساسية هي: المجلس الوطني، والمجلس المركزي واللجنة التنفيذية للمنظمة والتي يبلغ عدد أعضائها 18 عضواً. وتتكون هذه المنظمة من 15 دائرة تشرف عليهم اللجنة التنفيذية بما يشمل: أمانة سر اللجنة التنفيذية، والدائرة السياسية (تشمل الأمن والحماية الخارجية، والمكاتب التمثيلية والسفارات)، ودائرة الوطن المحتل، والدائرة الاجتماعية، والدائرة الاقتصادية، ودائرة الثقافة والإعلام، ودائرة العلاقات القومية. وتعرضت المنظمة خلال مسيرة عملها للعديد من التحولات والمنعطفات التي كان من أبرزها في قمة الرباط، حيث أقرت القمة العربية "بأن منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني"، الأمر الذي أتاح لها الوصول إلى الأمم المتحدة وبهذا اكتسبت المنظمة الشرعية العربية والدولية.

وشكّل اعلان الجزائر بقبوله حل الدولتين في عام 1988 نقطة تحول في تاريخ المنظمة، كما وشكل مؤتمر مدريد للسلام ومن بعده (أوسلو) التحول الحقيقي والجوهري في موقف المنظمة حين وقعت وثيقة اعلان المبادئ حول ترتيبات الحكومة الذاتية الانتقالية نيابة عن الشعب الفلسطيني للوصول إلى حل سياسي عادل وشامل. بينما في عام 1993 وعلى إثر توقيع اتفاقية اعلان المبادئ (أوسلو) تم تشكيل السلطة الوطنية الفلسطينية، حيث جاءت هذه الاتفاقية بين منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل في إطار تسوية مرفوضة من قبل العديد من التنظيمات الفلسطينية سواء المنضوية تحت إطار المنظمة مثل: الجبهة الشعبية والجبهة الديمقراطية، أو تلك التي تقف خارجها مثل: حماس والجهاد الإسلامي اللتان لم تدخلا في النظام السياسي الذي تمثله منظمة التحرير الفلسطينية.

وعليه جاءت هذه الدراسة لتسليط الضوء على التحولات السياسية في فكر منظمة التحرير الفلسطينية ومنذ نشوب الانتفاضة الفلسطينية الأولى "انتفاضة الحجارة" عام 1987م، والذي

برز من خلال التحول من استراتيجية الكفاح المسلح وحرب التحرير إلى خيار السلام لحل الصراع الفلسطيني الإسرائيلي. والتحول عن هدف إقامة الدولة على كامل التراب الفلسطيني إلى إقامة سلطة وطنية فلسطينية. والتحول عن رفض الاعتراف بإسرائيل كدولة إلى الاعتراف الصريح بوجودها. والتحول عن رفض الاعتراف بالقرار 242 إلى الاعتراف الصريح به.

### مشكلة الدراسة وأسئلتها:

دفعت المتغيرات في النظام الدولي والإقليمي بعد عام 1990 باتجاه إجراء مفاوضات عربية - إسرائيلية في محاولة للتوصل إلى اتفاقيات سلام بين الدول العربية وإسرائيل بشكل عام، وبين إسرائيل وفلسطين بشكل خاص مما فرض على منظمة التحرير الفلسطينية لتبني خيار السلام والمفاوضات مع إسرائيل. من هنا جاءت فكرة هذه الدراسة لمحاولة الإجابة عن السؤال الرئيس:

ما طبيعة التحولات السياسية التي شهدتها منظمة التحرير الفلسطينية منذ عام 1987، ولماذا حدثت التحولات في فكر منظمة التحرير الفلسطينية؟

ويتفرع من هذا السؤال الرئيسي الأسئلة الفرعية التالية:

- 1- ما طبيعة التحولات السياسية لمنظمة التحرير الفلسطينية؟
- 2- ما هو أثر التحول في فكر المنظمة على إدارة المفاوضات والدخول في مرحلة التسوية؟

### فرضية الدراسة:

تقوم الدراسة على فرضية رئيسة مفادها: أن هناك علاقة بين المتغيرات في البيئة المحلية والإقليمية والدولية بين التحولات السياسية في منظمة التحرير الفلسطينية خلال الفترة (1987-2017).

### أهداف الدراسة:

هدفت الدراسة الحالية إلى بيان طبيعة التحولات السياسية في عمل منظمة التحرير الفلسطينية خلال الفترة 1987-2017.

## أهمية الدراسة:

تتبع أهمية الدراسة الحالية من كونها تناقش موضوعاً مهماً سواء على المستوى الداخلي الفلسطيني باعتبار منظمة التحرير الفلسطينية هي الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني وبيدها تقرير مصيره، ووضع الخطوط وأساسيات الحلول لمرحلة الحل النهائي في الصراع العربي الفلسطيني الإسرائيلي وعلى المستوى الخارجي فإن المنظمة تمثل الشعب الفلسطيني وتعتبر عنه في المحافل الدولية والإقليمية. لذا سيكون من المهم توضيح معالم وسياسات المنظمة، فيما تكمن الأهمية العلمية لهذه الدراسة في أنها ستسهم في إثراء المكتبة العربية بصفة عامة والمكتبة الأردنية والفلسطينية على وجه الخصوص بهذا النوع من الدراسات وإفادة المختصين والمهتمين والباحثين وذلك بتوفير مادة بحثية للقارئ العربي المهتم بالقضية الفلسطينية وتوفير معلومات موضوعية لمتخذي القرار حول موضوع الدراسة.

## منهجية الدراسة:

اعتمدت الدراسة على المناهج التالية في تحقيق أهدافها:

**المنهج المقارن:** وهو من المناهج التي يتم استخدامها في الدراسات الاجتماعية والسياسية مما يساعد الباحث في الوصول والحصول على معارف أدق وأوضح لكي يتم فهم الظاهرة موضوع الدراسة، وهذه الظاهرة محددة بزمان ومكان خاص بالظاهرة وكذلك تاريخها، يمكن أن تكون كيفية قابلة للتحليل أو كمية لتحويلها إلى كم قابل للحساب وتكمن أهميتها في تمييز الظاهرة موضوع البحث عن الموضوعات الأخرى، أن المنهج المقارن يعني إجراء مقارنة بين ظاهرتين بقصد الوصول إلى حكم معين يتعلق بوضع الظاهرة في المجتمع والحكم هنا مرتبط باستخدام عناصر التشابه أو التباين بين الظاهرتين محل الدراسة أو بين مراحل تطور ظاهرة ما<sup>(1)</sup>، وتكمن أهمية هذا المنهج في هذه الدراسة إلى ما يلي:

1- تستند المقارنة إلى دراسة مختلف أوجه الشبه والاختلاف بين متغيرات الدراسة منظمة التحرير الفلسطينية والتحولت السياسية والفكرية.

(<sup>1</sup>) خضر، مجد (2016). اساليب التعليم. نقلا عن الرابط: <http://mawdoo3.com>.

2- لكي نسلط الضوء على الظاهرة موضوع الدراسة سيتم جمع المعلومات حول موضوع الدراسة وذلك من خلال المنهج المقارن وتحليل هذه المعلومات.

**المنهج التحليلي والوصفي:** تكمن أهمية المنهج في تقديم وصف للظاهرة إما بصورة نوعية أو كمية والمنهج يهدف إلى رصد ظاهرة أو قضية أو مشكلة محددة بهدف فهم مضمونها وأبعادها، ويبني هذا المنهج على التحليل المرتكز على ظاهرة أو موضوع ما خلال فترة زمنية معينة، وسيتم الاستعانة بالمصادر والمراجع المتعلقة بموضوع البحث مباشرة وكذلك الدراسات السابقة وكل ما يتعلق بموضوع البحث للإفادة به في هذا البحث وإثراؤه، للوصول إلى تحليل مراحل التغيير الفكري والسياسي في منظمة التحرير الفلسطينية بشكل عام وحركة فتح بشكل خاص، وللمنهج التحليلي أهمية كبيرة كونه يشكل المظلة الكبيرة لعدد من المناهج والأساليب الفرعية التي يحتويها مثل المسوحات الاجتماعية والميدانية وغيرها، كما أنه يساعد في الكشف عن الحقيقة وراء الظواهر المدروسة<sup>(2)</sup>.

كما سيتم التطرق والاستعانة ببعض المصادر الثانوية من تصريحات ومقالات لبعض قيادات منظمة التحرير بخصوص موضوع الدراسة، وبعض الوثائق التي تم توثيقها وتوثيقها خلال مراحل تطور عم المنظمة التحرير والإطلاع على الاتفاقيات المحلية والإقليمية والدولية التي تم توقيعها مع المنظمة وتأثيرها على المنظمة وما هي ردود الأفعال على هذه الاتفاقيات.

### **محددات الدراسة:**

**أولاً: الحدود الزمانية:** وهي الفترة الممتدة منذ العام (1987 - 2017)، وما رافقها من أحداث داخلية وإقليمية ودولية، مع الأخذ بعين الاعتبار التطور التاريخي لمنظمة التحرير وما رافقها من تغيرات وتحولات فكرية وسياسية.

**ثانياً : الحدود المكانية:** تقتصر الدراسة على فلسطين التاريخية وبعض الدول العربية، وأماكن تواجد الفلسطينيين في الوطن العربي والشتات.

### **مصطلحات الدراسة:**

**أولاً: التحول السياسي:** هناك العديد من التعريفات والمفاهيم لنفس المصطلح "التحول السياسي" في العلوم الإنسانية الاجتماعية والسياسية:

(<sup>2</sup>) الفرماوي، محمد (2011). تكنولوجيا التعليم. نقلا عن الرابط: /kenanaonline.

**1 : التحول السياسي عندما يكون سلوكاً:** وهو التغيير من حالة إلى حالة والانتقال من حالة اجتماعية وسياسية أو أيديولوجية إلى وضع آخر، مثل تغيير الانتماءات، والتحول من وضع اقتصادي سيء إلى وضع أفضل، أو اعتناق عقيدة أو أيديولوجية أخرى تختلف عن النهج والعقيدة السابقة مما يترتب على ذلك إلى وضع غير مستقر واحتمالات يصعب التنبؤ بنتائجها سواء ايجابية أم سلبية<sup>(3)</sup>.

**2 : التحول السياسي عندما يكون أسلوبياً:** أن تعريف التحول السياسي ببساطة هو الانتقال النوعي في شكل النظام السياسي وطبيعته والتي يقوم بها نخب أو أحزاب تسيطر على الحكم وتشكل الأغلبية، ويكون لها مصلحة مشتركة في التغيير، بغض النظر عن الأسلوب الذي أدى إلى التحول بطرق عنيفة أم سلمية، فالتحول ناتج عن مؤثرات وعوامل داخلية وخارجية<sup>(4)</sup>.

ويشير مفهوم التحول في هذه الدراسة إلى التحولات الجذرية والتغيرات على المستوى الفكري التنظيري والمستوى السياسي الذي شهدته منظمة التحرير الفلسطينية، حيث أن الظروف التي مرت بها منظمة التحرير والتغيرات الدولية والإقليمية، جعلتها بل فرضت عليها التفكير والاستجابة للظروف والبيئة المحيطة بها، وانتهجت النظرية الواقعية لتبرير التحولات التي طرأت عليها وعلى سياساتها ونظامها الداخلي والأكثر من ذلك ما حصل من تغيير جذري في الميثاق القومي ولاحقاً الميثاق الوطني .

### خامساً: حركة فتح

جاءت فكرة حركة فتح من بعض الطلاب ورؤساء مجالس الطلبة في الجامعات المصرية وكانوا أغلبهم من الإخوان المسلمين ومما عزز انطلاقتها نكبة 1948، والعدوان الثلاثي على مصر (1956)، وفي أصلها (حتوف) وبما انها بلا معنى حذف حرف الواو فأصبحت حتف ومدلول الكلمة سلبي يعني الموت والهزيمة، فقلبت الكلمة لتصبح فتح وتعني النصر والفتوحات، وكان نواتها ستة أفراد هم " خليل الوزير، عادل عبد الكريم، عبد الله الدنان، ياسر عرفات يوسف عميره، توفيق شديد " كان تاريخ النشأة (1957) وانضم لاحقاً إلى التنظيم وتحديداً عام

<sup>(3)</sup> الجابري، محمد عبد (2000). اشكالية الديمقراطية والمجتمع في الوطن العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

<sup>(4)</sup> هيئة الموسوعة الفلسطينية (1984). الموسوعة الفلسطينية. مج 4، دمشق، ص 313.



(1959) صلاح خلف، وخالد الحسن، وعبد الفتاح حمود وكمال عدوان ومحمد يوسف النجار (5).

### سادساً: منظمة التحرير

جاءت منظمة التحرير الفلسطينية أثر المؤتمر الذي عقد في 28 ايار (مايو) 1964، في القدس وحضره الملك الراحل الحسين ومشاركة وزراء الخارجية العرب ما عدا المملكة العربية السعودية، لأنها تعارضه، وأعلن عن ولادة منظمة التحرير الفلسطينية لتكون الكيان الشرعي الذي يتحدث ويدافع عن القضية الفلسطينية، وتم اعتماد ميثاقها القومي، ومجلس وطني يتألف من 419 عضواً، ومجلس وطني، ولجنة تنفيذية، وصندوق قومي ويرمز لها (م . ت . ف) (6)

### نظرية التحولات الفكرية

كان الفكر السياسي الفلسطيني وخصوصاً بعد النكبة فكراً قومياً وتحت عبائة العالم العربي وبالأخص دول خط التماس مع فلسطين. كان الدعم أولاً لتشكيل الكيان الفلسطيني بدعم من مصر والأردن وبدعم من الملك الراحل الحسين، أما باقي الدول العربية فكان موقفها تبعاً لمصالحها العليا أما الفلسطينيون فقد انقسموا فيما بينهم، مما أدى إلى وجود العديد من الايدولوجيا وتباين الفكر الفلسطيني بين مؤيد للفكر المسلح الذي انتهجته المنظمة، وطرف اخر متردد وموافق، وبين طرف معارض بالمطلق. ولقد كان لهزيمة حزيران 1967 السبب والصدمة الصاعقة التي من خلالها بدا الفكر السياسي الفلسطيني يتحول ويتغير، قبل هذا التاريخ كانت المنظمة تنهج نهجاً قومياً عربياً وتحت عبائة القومية العربية، أجبر "احمد الشقيري" على التنحي بعد اتهامه بالعمل لأجندات بعض الدول العربية، واستلام ياسر عرفات لاحقاً لرئاسة المنظمة، وتعديل الميثاق القومي إلى ميثاق وطني، وبقي الفكر السياسي الفلسطيني يتأرجح تارة بين الكفاح المسلح وطرح الحلول السلمية وكل مرة يتم فيها طرح حلول بسقف أقل، وذلك وفقاً

(<sup>5</sup>) خلف، صلاح (د. ت). فلسطيني بلا هوية. لقاءات مع الكاتب الفرنسي إريك رولو، ترجمة: مروة نصير، د.ن، ص54.

(<sup>6</sup>) الشقيري، أحمد (2005). من القمة إلى الهزيمة مع الملوك والرؤساء العرب. المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، ص 76.

للظروف الدولية والتحولات الإقليمية، حيث كان شعار المنظمة حينها البندقية في يد وغصن الزيتون في يد وهذا يشبه المثل القائل "العصا والجزرة" (7)

جاءت أحداث مهمة بعد هذا الطرح الذي رفضته إسرائيل، معاهدة السلام بين إسرائيل ومصر ورفض المنظمة الطرح الذي قدمه الرئيس المصري الراحل أنور السادات بإقامة حكم ذاتي على حدود (1967)، اجتياح بيروت عام (1977)، واجتياح وحصار بيروت عام (1982)؛ بعد هذا التاريخ أصبح التحول الفكري للمنظمة يركز على غصن الزيتون فقط أي المبادرات السلمية فقط، والبحث عن إطار عربي يتبنى المبادرة السلمية، فعادت العلاقات الفلسطينية مع مصر، التي بدورها توسطت لدى العاهل الأردني الملك الراحل الحسين ليكون مع الوفد الفلسطيني لمبادرة السلام والمفاوضات السرية. وعندما اندلعت انتفاضة عام (1987) عملت على انتشال منظمة التحرير من عزلتها الدولية والإقليمية (8)، لم تستغل المنظمة الزخم الشعبي الذي ولدته الانتفاضة الشعبية، فبدلاً من رفع سقف المطالب، بدأت تتساقق وتتهافت وراء وهم الحل السلمي، وهنا تبدأ مرحلة جديدة من التحول الفكري والسياسي للمنظمة، في العام (1988) بالاعتراف الصريح بالقرار (242) أي الاعتراف بوجود إسرائيل. وأخذ الفكر السياسي الفلسطيني منحاً خطيراً، وذلك باتخاذ قرارات مصيرية للشعب الفلسطيني دون النظر إلى ما يحصل في الأراضي المحتلة والانتفاضة العارمة التي تنتظر الخلاص وحلولاً مشرفة، ودون اعتبار لوجود منظمات أخرى سيكون هدفها افشال كل هذه المخططات، كان على قادة المنظمة أن تعمل على لملمة الفرقاء في أي مكان والتشاور ووضع القضايا المصيرية للاستفتاء العام والشعبي، ليكون لها قاعدة جماهيرية واسعة، لتدافع عن فكرها وسياستها الجديدة (9).

وكان الفكر الفلسطيني منذ البدايات ومنذ حرب العام (1948) يدعم الدولة الديمقراطية، وعمادها وأساسها إرادة الشعب، وحماية الحريات العامة والحقوق المدنية، وحرية الأديان. وبما أن حركة فتح الفصيل الأكبر في تشكيلة منظمة التحرير فقد طرحت فكرة الدولة الديمقراطية في نظامها الأساسي في المادة (13) " إقامة دولة فلسطينية ديمقراطية مستقلة، ذات سيادة على

(7) عبد الرحمن، أسعد (1987). منظمة التحرير الفلسطينية. نيوقسيا، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع، ص 76.

(8) قاسمية، خيرية (1987). أحمد الشقيري زعيماً فلسطينياً ورائداً عربياً. الكويت: لجنة تخليد ذكرى المجاهد أحمد الشقيري، ص 69.

(9) أبو نحل، أسامة (2012). مسيرة المتغيرات السياسية وأثرها على سياسات منظمة التحرير الفلسطينية من النشأة إلى أوصلو، القدس: دار الجندي للنشر والتوزيع، ص 23.

كامل التراب الفلسطيني، تحفظ للمواطنين حقوقهم الشرعية على أساس العدل والمساواة دون تمييز بسبب العنصر أو الدين أو العقيدة، وتكون القدس عاصمة لها (10).

وسعت منظمة التحرير إلى الاعتراف الإقليمي بمنظمة التحرير الفلسطينية كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني، وبعد حصولها على الاعتراف من الدول العربية، بدأت مرحلة التفكير الجدي بالاعتراف بالقرار 242، ضمن نظرية التكيف والعمل على انتزاع اعتراف دولي بالمنظمة، حيث اعتبر الاعتراف بالمنظمة اقليمياً اعترافاً صريحاً وقانونياً، إلا انه اعترافاً ناقصاً بدون الاعتراف الدولي، والتحول ضمن النطاق الاقليمي يعطي المنظمة فرصة التزواج بين الحرب التكتيكية والمقاومة. وأن دخولها في مرحلة التكتيك السياسي بداية الوهن، والاستعداد للرضوخ للشروط الدولية والإسرائيلية، وكانت قرارات المجلس الوطني عام 1974، وإقرارها النقاط العشر مرحلة مراوغة سياسية واعتبرتها اشارات لاستعدادها قبول القرار 242، إلا أنها اعتبرت أن الاعتراف بالقرار في تلك الفترة، يكون لصالح الأردن، لأن الضفة الغربية كانت تحت سيطرة الأردن، لذلك سعت إلى الاعتراف الدولي لتكون بديلاً عن الأردن في أي حل أو مفاوضات مستقبلية. وأدرك ياسر عرفات أنه أمام قرارين صعبين إما القبول بصيغة مدريد أو أن يكون بديلاً عن منظمة التحرير، لأن الحديث كان على ترتيب انتخابات فلسطينية لاختيار ممثلين عن الشعب الفلسطيني والتحدث والتفاوض باسمه، ومن المؤكد أن التحول السياسي كان ليس للحل وانه كمرحلة اولى لقبول الدخول في تسوية عبر المفاوضات وتبادل الاعتراف، وما يؤكد على ذلك أن اسرائيل والولايات المتحدة وضعت شرطاً بأن المبادرة لا تتحدث عن دولة فلسطينية إنما سقفاها الاعلى حكم ذاتي فلسطيني فلسطيني.

## دراسات سابقة

بههدف إثراء هذه الدراسة وتغذيتها بالمعلومات الحقيقية ذات العلاقة بموضوع الدراسة كان لا بد من الرجوع والإطلاع على بعض الدراسات والأبحاث التي أعدت على غرار موضوع الدراسة ومنها:

(10) عدوان، عصام محمد علي (1998). حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" 1958-1968، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، اربد، الاردن، ص ص 134-135.

دراسة (أحمد، 2011) بعنوان **المواقف السياسية الفلسطينية المتباينة وأثرها على مشاريع الدولة الفلسطينية المقترحة في إطار التسوية (1967 - 1993)**<sup>(11)</sup>، وهدفت على تعدد المواقف والآراء الفلسطينية والعربية، والأطراف المعنية حيال مسألة إقامة الدولة الفلسطينية، وأساليب تحقيق الحل السياسي لإقامتها، حيث تراوحت تلك المواقف ما بين الرفض والقبول تجاه أساليب وتحقيقات التسوية لهذه القضية المصيرية؛ التي تشكل قضية محورية للأمتين العربية والإسلامية معاً. وتهدف الدراسة إلى محاولة إظهار حقيقة أن النظام العربي، والنظام السياسي الفلسطيني منذ نشأته يتحملان جزءاً من مسؤولية الفشل في تحقيق أهداف المشروع الوطني الفلسطيني، وإن الانقسامات والتجاذبات السياسية التي مر فيها النظام السياسي الفلسطيني كان لها انعكاساتها السلبية على مجمل مشاريع الدولة التي طرحت في مختلف المراحل. وخلصت الدراسة إلى أن الدولة الفلسطينية تمثل الهدف النهائي للعمل الوطني الفلسطيني، وأن التراجع عن الاستراتيجيات لإقامة الدولة جاء تحت ضغط تردي واقع العالم العربي والنظام السياسي الفلسطيني المأزوم الذي ساد في معظم مراحل السياسة الانقسام والتشرذم حول كيفية التحرك في اتجاه إقامة الدولة الفلسطينية المستقلة. واستخدم الباحث في دراسته المنهج التاريخي التحليلي معتمداً على أهم المصادر والمراجع التي تتناول الموضوع مع تحليل المعلومات إن أمكن ذلك والتعليق عليها.

دراسة (الشريف، 2005)، بعنوان: **خمسون عاماً على قيام منظمة التحرير الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية**<sup>(12)</sup>، ركز الباحث في دراسته على العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة وما رافقه من اتفاق المصالحة وحكومة الوفاق الوطني 23 نيسان/أبريل 2014، ويأتي تشكيل حكومة التوافق الوطني والوحدة من أجل التصدي للعدوان الغاشم على القطاع، وهذه الحكومة تعني فيما تعنيه من تكريس لشرعية منظمة التحرير وتأكيد أنها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني. وهذا ما عزز موقفها بعد فترة طويلة من التهميش مقابل السلطة الوطنية الفلسطينية مما أعطاها زخماً وقوة دفع أخرى، والخطوة الأولى على هذه الطريق قد تكون في دعوة الإطار القيادي المؤقت لمنظمة التحرير الفلسطينية الذي اتفق عليه في اتفاق القاهرة في أيار/مايو 2011، حيث انعقد المؤتمر بحضور فصيلين مهمين " الجهاد الاسلامي،

(11) أحمد، سامي يوسف (2011). المواقف السياسية الفلسطينية المتباينة وأثرها على مشاريع الدولة الفلسطينية المقترحة في إطار التسوية (1967 - 1993). مجلة جامعة الأزهر بـغزة، 13 (1)، 1253-1290.

(12) الشريف، ماهر (2005)، خمسون عاماً على قيام منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

وحركة المقاومة الاسلامية حماس"، ومن الأمور المهمة التي اتفق عليها الفرقاء أن المفاوضات التي استمرت لأكثر من عشرين عاماً ما هي إلا مفاوضات عبثية ومضيعة للوقت، وأعطت الاحتلال ذريعة باحتلال وابتلاع المزيد من الأراضي، والتهويد والقتل والدمار، وتوسيع استيطانها على أرضنا وزيادة وحشية اعتداءاتها على شعبنا.

### دراسة (المصري، 2008)، بعنوان: اتجاهات الفكر السياسي الفلسطيني بين الكفاح

المسلح والتسوية<sup>(13)</sup>، ركز الكاتب في دراسته على القضية الفلسطينية، وقدم سرد تاريخي شامل للفكر السياسي الفلسطيني وكيف تحول من فكرة الهوية الوطنية التي رسمت للشعب الفلسطيني حيث كانت الهوية الفلسطينية البنديقية أي: الكفاح المسلح، وبين الكاتب بسرد منطقي كيف صار هذا التحول في الهوية من كفاح إلى تسوية، مع رصد كل الظروف الموضوعية المؤثرة في تطور الفكر السياسي الفلسطيني وتحوله من الكفاح المسلح إلى النضال السياسي، ومراحل هذا التطور وأساليبه وآلياته، وأشار الكاتب إلى الآثار التي ترتبت من جراء اجتياح بيروت عام 1982، وان اندلاع انتفاضة العام 1987 كان لها الأثر الكبير على مجريات الأحداث محلياً وإقليمياً ودولياً، وعنصراً قوياً في تحول الفكر السياسي للمنظمة، وخلصت الدراسة إلى أن خطر التحول الفكري لدى المنظمة أدى إلى استبدال فكرة الوطن بفكرة أضيق ألا وهي الدولة، والحق التاريخي المقدس إلى العدل الممكن، واستبدال الاستراتيجية الثورية بالتكتيك السياسي. والأخطر من ذلك كله تحول الصراع من عربي فلسطيني اسرائيلي إلى فلسطيني اسرائيلي، وكانت الأصوات دائماً تنادي بفكرة الاستقلال بالقرار السياسي، متناسين أن الصراع دولي تركز بدخل الولايات المتحدة الامريكية في لب الصراع، على اعتبار أنه صراع استعماري امبريالي رأسمالي، هدفه دعم الكيان الاسرائيلي بالمال والسلاح وحماية أمنة ضد العرب أولاً، فكان من الخطأ ابعاد العنصر الاقليمي العربي عن دائرة الصراع، والمطالبة دائماً باستقلالية القرار الفلسطيني عن أي تدخل عربي.

<sup>(13)</sup> المصري، زهير إبراهيم (2008)، اتجاهات الفكر السياسي الفلسطيني بين الكفاح المسلح والتسوية، غزة: مكتبة البازجي للطبع والنشر والتوزيع.

**دراسة (الشريف، 1995) بعنوان : البحث عن كيان - دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني 1908 - 1993<sup>(14)</sup>**، وهدفت الدراسة للوقوف على حيثيات تغير وتحول الفكر السياسي الفلسطيني وذلك منذ نشوء منظمة التحرير الفلسطينية واعتمادها البندقية كهوية، إلى انعقاد الدورة التاسعة عشر للمجلس الوطني الفلسطيني، كما اضاف الكاتب تحليلاً مستفيضاً عن جذور التحول وجذور الفكر السياسي الفلسطيني، اعتباراً من العام (1908) م كنقطة بداية وهو عام صدور صحيفة الكرمل وهي أول صحيفة فلسطينية عبرت عن الوعي لدى الشعب الفلسطيني، إلى وصوله مرحلة التسوية والتخلي عن خيار الكفاح المسلح في عام 1993 وهو تاريخ التوصل إلى اتفاق أوسلو، والذي بموجبه كان ولادة السلطة الوطنية الفلسطينية، إضافة التركيز على تطور الفكر السياسي الفلسطيني بتنظيماته المختلفة، ودخول الإسلام السياسي إلى الساحة الفلسطينية تحت مظلة الانتفاضة. خلصت الدراسة إلى عدة نتائج كان أبرزها: شهد الفكر السياسي الفلسطيني العديد من التحولات، إبراز الكيان الفلسطيني تمثل في قيام منظمة التحرير في العام 1964، تلاها منظمات الوطنية القطرية الفلسطينية وانطلاق حركة فتح، وأنت حرب (1967) م لتكون الدعامة الأساسية لاعتماد الكفاح المسلح كخيار وحيد لاستعادة الأرض المحتلة وبالقوة وهو الشعار الذي تردد دائماً تحت شعار القومية العربية " ما اخذ بالقوة لا يسترد الا بالقوة "، وبعد حرب تشرين / أكتوبر 1973 ساهمت عوامل عديدة إلى تبني خيارات سلمية، إضافة إلى تطورات إقليمية وعالمية أخرى أدت إلى الوصول في نهاية المطاف إلى اتفاق أوسلو.

**دراسة (مصالحة، 1994) بعنوان: السلام الموعود - الفلسطينيون من النزاع إلى التسوية<sup>(15)</sup>** هدفت الدراسة إلى القاء المزيد من الضوء على العوامل التي أدت إلى تحول الفكر من النزاع المسلح إلى التسوية السلمية، بتتبع المراحل المفصلية التي كان لها الدور الأساسي في الوصول إلى إنشاء منظمة التحرير الفلسطينية، وتحليل وإبراز بعض العوامل المهمة مثل: الحرب الأهلية اللبنانية واجتياح بيروت وتصفية الوجود المسلح الفلسطيني على خطوط التماس الأردن ولبنان وسوريا، وأثر كل ذلك على الفكر السياسي الفلسطيني وانتقاله من النزاع المسلح

<sup>(14)</sup> الشريف، ماهر (1995). البحث عن كيان - دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني 1908 - 1993، نيغوسيا:

مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، شركة A.K.F المحدودة للنشر، قبرص.

<sup>(15)</sup> مصالحة، عمر (1994). السلام الموعود - الفلسطينيون من النزاع إلى التسوية، ترجمة وديع اسطفان وماري

طوق، بيروت: دار الساقى.

إلى التسوية السلمية، وهدفت هذه الدراسة أيضاً إلى الدراسة القانونية لوضع الدولة الفلسطينية وعضويتها في المنظمات الدولية.

### الدراسات الأجنبية:

(Al-Smadi, 2008) **PLO Political Experience From The Armed Resistance to the Peaceful Settlement (1964-2006)** <sup>(16)</sup>

بعنوان تجربة منظمة التحرير الفلسطينية من المقاومة المسلحة إلى التسوية السلمية (1964 - 2006)، وركز الكاتب على طبيعة التغيرات التي حصلت في فكر المنظمة منذ أن تأسست في العام 1964، إلى العام 2006، وركز على التعديلات التي حصلت على الميثاق الوطني وقرارات المجلس الوطني وبرر هذه التعديلات باستجابة المنظمة لظروف موضوعية وذاتية، كان من أهم هذه التغيرات الدخول في مفاوضات مباشرة كأسلوب وتكتيك لتسوية القضية، بدلاً من الحرب الشعبية والمقاومة المسلحة، والقبول المرحلي بإقامة سلطة فلسطينية بدلاً من إقامة الدولة الديمقراطية على كامل فلسطين، ودولة مستقلة كمرحلة نهائية على جزء من فلسطين وفقاً لقرار التقسيم 181، واستنتج الباحث أن القرار الفلسطيني تكتيكياً أكثر ما يكون استراتيجياً، وقراراته فردية، ومن نتائج ذلك ظهور منظمات الرفض كنتيجة طبيعية. كما استنتج الباحث أن المنظمة استطاعت أن تمزج بين عدة مقومات للشرعية مثل التاريخية والكريزماتية التاريخية، والثورية، وهذه نقطة في غاية الأهمية ولأن المعارضة كانت لا تدخر جهداً في إيجاد بديل شرعي للمنظمة، إلا أن الكاتب يرى أن المنظمة استطاعت المحافظة على شرعيتها بالرغم من التنازلات المهمة والخطيرة التي قدمتها المنظمة لواشنطن وإسرائيل .

### ما يميز الدراسة الحالية عن الدراسات السابقة :

تناولت الدراسات السابقة موضوعات مختلفة ترتبط بشكل مباشر أو غير مباشر بموضوع الدراسة الحالية، ولكنها لم تتناول بشكل تحليلي موضوع التحولات السياسية والفكرية في منظمة التحرير الفلسطينية خلال الفترة 1987-2017.

<sup>(16)</sup> Hamzeh, Abdul Hameed Mahmoud (2008). **PLO Political Experience From The Armed Resistance to the Peaceful Settlement (1964-2006)**. An-najah National University, Nablus-Palestine.

## أولاً : نبذة عن منظمة التحرير الفلسطينية:

بدأت الجهود الرسمية لإنشاء المنظمة بعد قرار جامعة الدول العربية في يناير/ كانون الثاني 1964، بتكليف أحمد الشقيري، ممثل فلسطين لدى الجامعة العربية، بالتواصل مع مختلف مركبات الشعب الفلسطيني في مختلف أماكن وجوده. كانت مصر وبعض الدول العربية رغبةً بإنشاء كيانٍ سياسيٍ يُسهل مهمة ضبط إيقاع حركة الفلسطينيين بما يتوافق مع المصالح العربية. كان العمل المُسلح قد انطلق حينذاك من قبل تنظيماتٍ فلسطينيةٍ مختلفةٍ، الأمر الذي شكّل لدى البعض تهديداً أمنياً، فجاءت فكرة تأسيس كيانٍ مُمثلٍ، كنوعٍ من المراقبة والضبط<sup>(17)</sup>

وقد انضوت في المنظمة منذ تأسيسها كلّ من: حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح"، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، والجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، وطلائع حرب التحرير الشعبية "الصاعقة"، والجبهة العربية الفلسطينية، وجبهة التحرير الفلسطينية، وجبهة النضال الشعبي، جبهة التحرير العربية الفلسطينية، والحزب الديمقراطي الفلسطيني "فدا"، وحزب الشعب، والجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة، فيما بقيت الفصائل الإسلامية، الجهاد الإسلامي، وحركة حماس، خارج المنظمة.

وقام أحمد الشقيري، مستفيداً من الدعم المصري، ومن حماسة الفلسطينيين لإنشاء كيان خاص بهم، بعمل ثلاثين جولة في مناطق التجمعات الفلسطينية. وقام خلال الجولة بوضع "الميثاق الوطني الفلسطيني" والنظام الأساسي "للمنظمة التحرير الفلسطينية"، وأجرى ترتيبات عقد مؤتمر فلسطيني عام في القدس، والذي انعقد في 28 مايو - 2 يونيو 1964، وقام الملك الأردني الراحل الحسين بافتتاحه. وسمّي هذا المجلس "المجلس الوطني الأول" وهو الذي أعلن إنشاء "منظمة التحرير الفلسطينية"، وانتخب أحمد الشقيري رئيساً لها، وأقر الميثاق القومي الفلسطيني، كما قرر إعداد الشعب الفلسطيني عسكرياً للقيام بدوره في تحرير وطنه، كما وافق على إنشاء الصندوق القومي الفلسطيني.

وقد أكد الميثاق القومي الفلسطيني على عروبة فلسطين، وحق أبناء فلسطين في أرضهم، ورفض المشروع الصهيوني، ورفض الاعتراف بالدولة اليهودية الصهيونية، ورفض قرار تقسيم فلسطين. وأكد تصميم الشعب الفلسطيني على المضي قدماً على طريق الجهاد المقدس حتى

(17) أبو نحل، اسامة، مرجع سابق، ص 23.



يتحقق له النصر النهائي، واعتبر أن تحرير فلسطين وتحقيق الوحدة العربية هدفان متكاملان يؤدي أحدهما إلى تحقيق الآخر، ويجب أن يسيرا جنباً إلى جنب. وقد اتسم هذا الميثاق بروح قومية علمانية عكست الواقع السياسي والأيدولوجي العربي والفلسطيني في ذلك الوقت<sup>(18)</sup>

### هيكلية منظمة التحرير الفلسطينية:

يعتمد عمل منظمة التحرير الفلسطينية على أساس تقسيمها الى:

#### أ. المجلس الوطني الفلسطيني:

ويمثل أعلى سلطة في (م ت ف)، ويتولى وضع السياسات العامة، والخطط، وتتابع أداء قيادة المنظمة وتحاسبها. ويتكون من مندوبي الفصائل الفلسطينية، وممثلي الاتحادات النقابية والطلابية والمستقلين، وكان يفترض في هذا المجلس أن يعقد مرة كل سنة، لكن عدم وجود جهات مضيئة تسمح له بحرية القرار ولقيادته بحرية الحركة، وعدم سهولة تجميع الممثلين المشتتين على مواطن الشتات الفلسطيني، أضعف من فرص اجتماعاته. ومنذ السبعينيات أخذ يعقد مرة كل 3-5 سنوات، ولم تعد قيادة المنظمة تدعو هذا المجلس إلا لتمرير قرارات سياسية تم إعدادها سابقاً. كما تأثرت مصداقية المجلس التمثيلية للشعب الفلسطيني بشكل كبير عندما أخذت قيادة المنظمة تُدخل عناصر كثيرة موالية تحت بند المستقلين. وتضخمت أعداد أعضاء المجلس من مائة سنة 1968 إلى أكثر من خمسمائة في الثمانينيات، ووصل في المؤتمر الـ 21 المنعقد في غزة في مايو 1996 إلى 604 أعضاء. وفقد المجلس مع الزمن قدرته على الرقابة والمحاسبة والمتابعة، وتحولت اجتماعاته إلى مظاهر احتفالية أكثر منها ممارسات تشريعية. وتحمل قيادة المنظمة مسؤولية تحويل المجلس إلى هذه الحالة التي جعلت منه أداة بيدها وليس العكس. وهذا من أسباب استتلاف التيار الإسلامي عن المشاركة في المجلس<sup>(19)</sup>

وكان من أهم محطات هذا المجلس مجلسه الوطني الـ 12 (القاهرة 1 . 9 يوليو 1974) الذي أقر البرنامج السياسي المرحلي (برنامج النقاط العشر) الذي أقر لأول مرة أن يكون الكفاح

<sup>(18)</sup> حوراني، فيصل (2000). نشأة الحركة الوطنية الفلسطينية وتطوراتها حتى نهاية القرن العشرين. غزة: المركز القومي للدراسات والتوثيق، ص 37.

<sup>(19)</sup> هيئة الموسوعة الفلسطينية، مرجع سابق، مج 4، ص 98.

المسلح وسيلة رئيسية للتحرير وليس الوسيلة الوحيدة. والمجلس الوطني الـ19 (الجزائر 12 . 15 نوفمبر 1988) الذي أعلن دولة فلسطين، واعترف لأول مرة بقرارات الأمم المتحدة 242 و338. والمجلس الوطني الـ21 الذي انعقد في غزة في مايو 1996 وقرر حذف جميع البنود المعادية للكيان الصهيوني من الميثاق الوطني الفلسطيني.

### ب. المجلس المركزي:

في الدورة الحادية عشر للمجلس الوطني (6 . 12 يناير 1973) تقرر تشكيل مجلس مركزي بحيث يكون هيئة وسيطة بين المجلس الوطني واللجنة التنفيذية. وذلك لسدّ الفراغ التشريعي والتوجيهي بسبب تباعد المدى الزمني للقاءات المجلس، ويتولى اتخاذ القرارات في القضايا التي تطرحها عليه اللجنة التنفيذية، ويُقرّ خططها التنفيذية، ويتابع تنفيذها لقرارات المجلس. وقد تشكل المجلس المركزي الأول من 32 عضواً مناصفة بين المنظمات الفدائية والكفالات الفلسطينية غير المنتمية والاتحادات الشعبية. وكان يفترض أن يجلس مرة كل شهرين على الأقل، وأن يكون أداة ديناميكية فعّالة في مراقبة وتطوير أداء منظمة التحرير الفلسطينية، ولكن مصير هذا المجلس لم يختلف كثيراً عن المجلس الوطني، إذ تمت مضاعفة أعداد أعضائه (وصل سنة 1990 عدد أعضائه إلى 108)، و"ترهل" جسمه، وعانى بالتالي من مصاعب الاجتماع واتخاذ القرار، فبقيت القدرة على المبادرة، واتخاذ القرار بيد اللجنة التنفيذية، وبالأحرى شخص رئيسها<sup>(20)</sup>

### ج. اللجنة التنفيذية:

تشبه اللجنة التنفيذية الحكومة أو السلطة التنفيذية في الأنظمة السياسية، وهي أعلى سلطة تنفيذية في منظمة التحرير الفلسطينية وتكون دائمة الانعقاد وأعضاؤها متفرغون للعمل. وتتولى تنفيذ السياسات والخطط والبرامج التي يُقرّها المجلس الوطني. وتتولى مهام تمثل الشعب الفلسطيني، والإشراف على مؤسسات منظمة التحرير وإصدار اللوائح والتعليمات والقرارات التي تنظم أعمالها، وتنفذ السياسة المالية للمنظمة، وتعدّ ميزانيتها. وفي المجالس الوطنية الثلاث الأولى كان النظام يقتضي أن يقوم المجلس بانتخاب رئيس اللجنة التنفيذية، ثم يقوم هو باختيار باقي أعضاء اللجنة. ومنذ المؤتمر الرابع أصبح النظام يقتضي أن ينتخب المجلس الوطني

<sup>(20)</sup> هيئة الموسوعة الفلسطينية، المرجع نفسه، مج4، ص ص 321-322.

اللجنة التنفيذية، وتقوم هي باختيار الرئيس من بين أعضائها. وعادة ما كان عدد أعضاء اللجنة التنفيذية 15 عضواً (ثمانية من الفصائل الفلسطينية وسبعة من المستقلين)، لكن العدد زاد في المجالس الأخيرة إلى 18 عضواً<sup>(21)</sup>.

ومن الناحية العملية، فإن اللجنة التنفيذية تقوم بدورٍ محوريٍّ في عمل منظمة التحرير الفلسطينية، وهي تتولى السلطات الفعلية في المنظمة، وعادة ما تفرض سياسة "الأمر الواقع" على المجلس المركزي والمجلس الوطني، إذ تفعل ما تشاء ثم تعود لأخذ الموافقة و"البركة" من هذين المجلسين. ويمسك رئيس اللجنة التنفيذية بزمام الأمور، وعادة ما يفرض على "التنفيذية" توجهاته وقراراته.

وقد نشأت منظمة التحرير على مبدأ "الميثاق القومي الفلسطيني"<sup>(22)</sup> الذي نصّ على هدف "التحرير"، باعتبار "فلسطين وطن الشعب العربي الفلسطيني"<sup>(23)</sup>، وأنها "بحدودها. في عهد الانتداب وحدة إقليمية لا تتجزأ"<sup>(24)</sup>. وأن "الشعب الفلسطيني هو صاحب الحق الشرعي في وطنه"<sup>(25)</sup>. وأن "الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، وهو بذلك إستراتيجية وليس تكتيكاً.."<sup>(26)</sup>، وأن "العمل الفدائي يشكل نواة حرب التحرير الشعبية الفلسطينية، وهذا يقتضي تصعيده وشموله وحمايته"<sup>(27)</sup>، وأن "الشعب العربي الفلسطيني معبراً عن ذاته بالثورة الفلسطينية المسلحة يرفض كل الحلول البديلة عن تحرير فلسطين تحريراً كاملاً، ويرفض كل المشاريع الرامية إلى تصفية القضية الفلسطينية أو تدويلها."<sup>(28)</sup>، وأن "تقسيم فلسطين الذي جرى عام

(21) هيئة الموسوعة الفلسطينية، المرجع نفسه، مج4، ص ص 318-321.

(22) في الدورة الرابعة للمجلس الوطني الفلسطيني، وبعد دخول الفصائل إلى المنظمة، تم تغيير اسم "الميثاق القومي" إلى "الميثاق الوطني"، بعد أن أدخلت عليه تعديلات عديدة أهمها النص على الكفاح المسلح كطريق لتحرير فلسطين. لمراجعة النصين، "الميثاق القومي"، في موقع مؤسسة الدراسات الفلسطينية في [www.palestine-studies.org/gaza](http://www.palestine-studies.org/gaza) و"الميثاق الوطني" مركز الأبناء والمعلومات الفلسطيني. "وفا" في <http://www.wafainfo.ps>، والتعدادات المتضمنة في المادة هي من "الميثاق الوطني".

(23) الميثاق الوطني المادة (1).

(24) الميثاق الوطني المادة (2).

(25) الميثاق الوطني المادة (3).

(26) الميثاق الوطني المادة (9).

(27) الميثاق الوطني المادة (10).

(28) الميثاق الوطني المادة (21).

1947 وقيام "إسرائيل" باطل من أساسه، مهما طال عليه الزمن لمغاييرته لإرادة الشعب الفلسطيني وحقّه الطبيعي في وطنه" (29).

وقد أكدت قرارات دورات المجلس الوطني الفلسطيني، خلال الفترة (1968) - (1972)، على هذه المبادئ<sup>(30)</sup>، في مجمل مقرراتها، بيد أن التغيير النوعي في التفكير السياسي، والخيارات الوطنية الفلسطينية، بدأ من الدورة (12) للمجلس الوطني (القاهرة 1974)، أي بعد حرب تشرين الأول (أكتوبر) 1973، وتأثير العلاقة مع الاتحاد السوفيتي، وهو ما تمثل بقبول التعاطي مع الجهود السياسية المتعلقة بالتسوية، في ما اعتبر بمثابة نوع من النكوص عن هدف التحرير والتحول إلى هدف إقامة دولة فلسطينية في الأراضي المحتلة (1967)، وفق ما بات يعرف بـ"البرنامج المرحلي" بأن التحول في الأهداف السياسية، وفي تعريف معنى الحقوق الوطنية، انعكس أيضاً، على تعريف وسائل تحقيق هذه الأهداف واستعادة تلك الحقوق. فبينما نصّ "الميثاق الوطني" على أن "الكفاح المسلح هو الطريق الوحيد لتحرير فلسطين، وهو بذلك إستراتيجية وليس تكتيكاً".<sup>(31)</sup> وهو ما أكدت عليه قرارات المجلس الوطني المتعاقبة حتى الدورة (11)، بات الكفاح المسلح بعد ذلك يعدّ أحد أشكال النضال، وبعد اندلاع الانتفاضة الشعبية الأولى (1987-1993) أخذت قرارات المجلس الوطني تتحدث عن المقاومة الشعبية والجماهيرية بكافة أشكالها<sup>(32)</sup>.

في الدورة السابعة للمجلس الوطني (القاهرة 1970) تم التقرير بأن "الكفاح الشعبي المسلح هو الحل الوحيد للصراع القائم بيننا وبين إسرائيل، وأن حرب الشعب الثورية هي الطريق الأساسي لتحرير فلسطين". كما تمت التوصية بـ"العمل على تسليح جماهير شعبنا الفلسطينية والعربية في الأقطار العربية المجاورة للأرض الفلسطينية المحتلة لحماية المقاومة من محاولات ضربها وتصفيتها والمساهمة القتالية الفعالة في مجابهة أي غزو صهيوني إمبريالي للأرض العربية المحيطة بفلسطين". وقد أكدت القرارات الصادرة عن الدورة الثامنة (القاهرة، 1971)

<sup>(29)</sup>الميثاق الوطني المادة (19).

<sup>(30)</sup> بالنسبة إلى مجمل نصوص قرارات دورات المجلس الوطني الواردة في المادة، فهي مأخوذة من موقع مركز الأبحاث

والمعلومات الفلسطيني "وفا" <http://www.wafainfo.ps/atemplate.aspx?id=3237>

<sup>(31)</sup>الميثاق الوطني المادة (3).

<sup>(32)</sup> روحانا، نديم (2014). المشروع الوطني الفلسطيني نحو استعادة الإطار الكولونيالي الاستيطاني، مجلة الدراسات

الفلسطينية، بيروت، عدد (97)، ص ص 19-20.

على أن: "الكفاح الشعبي المسلح هو الحل الوحيد للصراع القائم بيننا وبين إسرائيل.. وإن حرب الشعب الثورية هي الطريق الأساسي لتحرير فلسطين." (33)

مقابل ذلك فقد جاء النص على ذلك في قرارات الدورة (12) على الشكل الآتي: "تناضل منظمة التحرير بكافة الوسائل، وعلى رأسها الكفاح المسلح لتحرير الأرض الفلسطينية، وإقامة سلطة الشعب الوطنية المستقلة المقاتلة على كل جزء من الأرض الفلسطينية التي يتم تحريرها." وفي الدورة 13 (القاهرة 1977) تم النص على: "مواصلة الكفاح المسلح وما يترافق معه من أشكال النضال السياسي وال جماهيري لتحقيق الحقوق الوطنية الثابتة للشعب العربي الفلسطيني." وأن "النضال بجميع أشكاله العسكرية والسياسية وال جماهيرية في الأراضي المحتلة يشكّل الحلقة المركزية في برامج المجلس الوطني. وعلى هذا الأساس تناضل منظمة التحرير الفلسطينية من أجل تصعيد الكفاح المسلح في الأراضي المحتلة، وتصعيد كافة أشكال النضال الأخرى المترافقة معه، وتقديم جميع أشكال الدعم المالي والمعنوي ل جماهير شعبنا في الأرض المحتلة من أجل تصعيد هذا الكفاح وتعزيز صمودها لدحر الاحتلال وتصفيته." وفي الدورة 14 (دمشق 1979) جاء القرار كالتالي: "التصميم الثابت على مواصلة وتصعيد الكفاح المسلح وكافة أشكال النضال السياسي وال جماهيري، ولا سيما داخل الأرض المحتلة باعتبارها ميدان الصراع الرئيس مع العدو الصهيوني." وهكذا لم يعد الكفاح المسلح شكلاً وحيداً أو رئيسياً أو أساسياً ويات إلى جانبه أشكال أخرى (34).

وبعد الانتقال من الكفاح المسلح إلى المقاومة الشعبية حصلت النقلة الأخرى المتعلقة بتعزيز العمل السياسي والدبلوماسي، والبحث عن حلول سلمية وتفاوضية، وذلك مع الدورة 18 للمجلس الوطني (الجزائر 1987) الذي نص في أحد قراراته على اقتران الحق "المشروع بممارسة الكفاح المسلح في مواجهة الاحتلال الصهيوني" .. ب"رغبة الشعب الفلسطيني في تحقيق سلام دائم وعادل، يستند إلى حقوقه الوطنية الثابتة غير القابلة للتصرف، بما فيها حق العودة وتقرير المصير، وإقامة الدولة الفلسطينية المستقلة فوق التراب الوطني، وذلك، في إطار

(33) حوراني، فيصل (1980). الفكر السياسي الفلسطيني: 1964 . 1974: دراسة للمواثيق الرئيسية لمنظمة التحرير

الفلسطينية. بيروت: مركز الأبحاث (م.ت.ف)، ص 37 .

(34) روحانا، نديم، مرجع سابق، ص 21.

مؤتمر دولي فاعل تشارك فيه الدول الأعضاء دائمة العضوية في مجلس الأمن الدولي، وكافة الأطراف المعنية بما فيها منظمة التحرير الفلسطينية على قدم المساواة مع الأطراف الأخرى".

### التحولات السياسية في فكر منظمة التحرير الفلسطينية:

شكّل التحول الفكري والسياسي في تاريخ منظمة التحرير الفلسطينية المنعطف المهم والخطير لديها، حيث خرج اجتماع الدورة الثانية عشر والذي أُنعقد في القاهرة بتاريخ 6/1-6/8 1974 م بمجموعة من نتائج من أبرزها المصادقة على عشرة نقاط شكّلت فكراً جديداً ونهجاً سياسياً لدى المنظمة يختلف عن الفكر السياسي السابق، وعلى أثر تلك النقاط تم قبول المرحلة والتسوية السياسية، وإقامة الدولة على أي جزء محرر، والأولوية أعطيت للدبلوماسية والعمل السياسي، ولم يعد العمل العسكري هو الأداة من أجل التحرير<sup>(35)</sup>.

### تأثير البرنامج المرحلي على منظمة التحرير والمقاومة الفلسطينية

شكّل البرنامج المرحلي بداية التغيير في الفكر السياسي الوطني الفلسطيني نحو الواقعية، التي جاءت نتيجة حرب أكتوبر 1973، والتي تركت أثراً سياسية كبيرة على الحالة الفلسطينية، وكان يقوم البرنامج المرحلي على أساس ومبدأ حق العودة وتقرير المصير وإقامة سلطة فلسطينية نتيجة للتحولات السياسية التي أحدثتها حرب 1973، وبعد موافقة المجلس الوطني الفلسطيني على البرنامج المرحلي، شاركت المنظمة في مؤتمر القمة العربية السابع والذي أُنعقد في الرباط في شهر تشرين الأول من العام 1974، والذي خرج بنتيجة الاعتراف بالمنظمة أنها الممثل الشرعي والوحيد للشعب الفلسطيني<sup>(36)</sup>.

وعلى أثر ذلك، ألقى الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات كلمة أمام الجمعية العام للأمم المتحدة، والذي صُدّق حينها على القرار رقم 3236 والذي تضمن الاعتراف بحقوق الشعب الفلسطيني، بالإضافة إلى القرار رقم 2337 الذي أعطى منظمة التحرير مركز مراقب في الأمم المتحدة، والحق في تقرير مصيره والاستقلال والسيادة، ومن ثم أصدر مجلس الأمن للأمم

<sup>(35)</sup> صالح، محسن محمد (2013). أزمة المشروع الوطني الفلسطيني والافاق المحتملة. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات. ص 63.

<sup>(36)</sup> حسين، عدنان السيد (1990). عصر التسوية سياسة كامب ديفيد وابعادها الإقليمية والدولية. بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ص 163

المتحدة بتاريخ 10/11/1975 القرار رقم 3379 والذي أشار إلى أن " الصهيونية شكل من أشكال العنصرية، والتمييز العنصري"، ولكن تم الغائه بعد توقيع اتفاق اوسلو.<sup>(37)</sup>

وفي ظل ظروف استثنائية، أتمت بالخلافات بين أعضاء التنظيمات والفصائل، تم بتاريخ 15/11/1988 م انعقاد المؤتمر الوطني للدورة التاسعة عشر في الجزائر، وكان المجلس يناقش قرارات خطيرة ومصيرية تحدد معالم المرحلة القادمة، والتهيؤ لنهج وفكر سياسي جديد<sup>(38)</sup>. وكان البيان السياسي للمؤتمر واضحاً وصريحاً بتبني الفكر السياسي السلمي، بهدف إيجاد تسوية للصراع مهماً بذلك القرارات السابقة بإنهاء الاحتلال وإقامة الدولة المستقلة كاملة السيادة، لقد حصل البيان على أصوات غالبية أعضاء المجلس، الأمر الذي شجّع على اتخاذ قرارات أخرى تتعلق بالقضية الفلسطينية. بالرغم من ذلك، إلا أن المجلس انقسم إلى اتجاهين؛ اتجاه مؤيد للقرارين 242 و338 مع بعض الشروط، واتجاه رافض للقرارين، موضحاً بأن القرار لا يعتبر القضية الفلسطينية قضية شعب، إنما قضية عودة ولاجئين، وأنه يتجاهل الحق الفلسطيني بتقرير المصير.

تطور الفكر السياسي لمنظمة التحرير بعد الخروج من بيروت فقد كان على قيادتها أن تجد لها طريقاً، وكان هناك من يرى أن مجمل الظروف والمواقف بات يفرض على المنظمة التوجه إلى إسرائيل رأساً، وكان الرئيس الفلسطيني الراحل ياسر عرفات لا زال يعلق آماله على الإدارة الأمريكية، ويظن أن اعتراف تلك الإدارة بمنظمتهم قد يجنبه الاعتراف بإسرائيل قبل الحصول على ثمن مناسب لذلك الاعتراف، بينما رأى آخرون أن ذلك لن يتحقق، لأن إسرائيل قادرة على تبديده بما لها من تأثير على صنع القرار في واشنطن، ففي جلسة تحضيرية لمؤتمر وطني فلسطيني أواخر عام 1982 وقف عصام السرطاوي، أبرز المؤيدين لحوار فلسطيني اسرائيلي، معبراً عن ذلك الرأي صراحة في جلسة مغلقة بقوله " إن الوقت قد حان لكي تقوم منظمة التحرير بالاتصال رسمياً وفعلياً بإسرائيل، وأن هذه المواقف لم تعد تكفي، وأنه لم يعد ثمة مفر أمام المنظمة سوى الاعتراف بالقرار (242) حتى تقبلها الولايات المتحدة واسرائيل طرفاً مسؤولاً في عملية التفاوض"، شكّل كلام السرطاوي أمراً خطيراً للغاية، الأمر الذي دعا بعض الحضور

<sup>(37)</sup> ابو حليوة، زهراء (2016). منظمة التحرير الفلسطينية، التاريخ، التحولات. العلاقات. بيروت: مركز باحث للدراسات

الفلسطينية والاستراتيجية. ص 281.

<sup>(38)</sup> الخولي، لطفي (1988). الانتفاضة والدولة الفلسطينية. القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر. ص 239.

للثورة ضده، فاضطر للقول "إننا طردنا من لبنان وألقي بنا في تونس، وما لنا أن نسارع إلى الالتحاق بالعملية السلمية، فإننا سوف نجد أنفسنا واصلين إلى تمبكتو (عاصمة مالي) وليس إلى تونس فقط" (39).

وفي ظل الوصول إلى موقف نهائي من مسألة المشاركة في عملية السلام، دعت قيادة منظمة التحرير إلى عقد اجتماع للمجلس المركزي الفلسطيني، افتتح بتاريخ 16 تشرين الأول 1991م في العاصمة التونسية، والذي شهد صراعاً حامياً بين أنصار المشاركة الفلسطينية في مؤتمر السلام ومعارضيه، ونتج عن الاجتماع صدور قرار لاقى تأييد أغلب أعضاء المجلس والذي تضمن موافقة منظمة التحرير على حضور مؤتمر السلام، مع تأكيد حقها في تشكيل وفدها إلى هذا المؤتمر وضرورة الوقف الفوري للاستيطان مع بدء عملية السلام، وأبدى استعداد المنظمة لقبول فكرة الوفد الأردني - الفلسطيني المشترك (40).

شهدت الخلافات الفلسطينية الداخلية تطور كبير، وذلك بعد انتهاء المفاوضات الأمريكية الفلسطينية، لقد وصلت حدة تلك الخلافات إلى تشكيك المعارضة الفلسطينية بشرعية القيادة الفلسطينية، وشرعية أية قرارات تتخذها، ولذلك وجدت القيادة الفلسطينية نفسها أمام ضرورة دعوة المجلس للانعقاد بهدف المصادقة على المشاركة الفلسطينية في مؤتمر السلام (41)، وقد برز خلاف كبير بين تلك الفصائل حول تقويم المشاركة الفلسطينية في مؤتمر مدريد، ما بين المعارض والمؤيد، وقد كان الانقسام والخلاف حولها حاداً، اتجاهاً يعارض الأسس والقواعد التي قامت عليها عملية التسوية، ويعارض المشاركة الفلسطينية فيها، أما الاتجاه الآخر فهو مع المشاركة في العملية وتقوده حركة "فتح" رغم ملاحظاتها على الأسس والقواعد التي انطلقت منها (42).

(39) هيكل، محمد حسنين (2001). المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل: سلام الأوهام، أو سلو ما قبلها وما بعدها، ط7، القاهرة، دار الشروق، صص 146-147.

(40) نوفل، ممدوح (2000). البحث عن الدولة. رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية، ص 56.

(41) نوفل، ممدوح، المرجع نفسه، ص 61.

(42) نوفل، ممدوح (1996). الانقلاب المفاوضات الفلسطينية الإسرائيلية مدريد - واشنطن، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ص 106.



وأكدت الفصائل المعارضة لمبدأ المشاركة الفلسطينية في المؤتمر، بأن نتائج المؤتمر لن تكون ملزمة للشعب الفلسطيني، وفي بيان أصدرته عشرة فصائل ( الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين، الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين - القيادة العامة، جبهة النضال الشعبي الفلسطيني " جناح خالد عبدالمجيد"، منظمة الصاعقة، الحزب الشيوعي الفلسطيني الثوري، الجبهة الديمقراطية لتحرير فلسطين، حركة فتح الانتفاضة، جبهة التحرير الفلسطينية " جناح أبو نضال الأشقر" إضافة لحركتي حماس والجهاد الإسلامي) قبل أيام من انعقاد المؤتمر في 24 تشرين الأول (أكتوبر) 1991م، دعت فيه قيادة منظمة التحرير الفلسطينية إلى التراجع عن قرارها بالمشاركة في " مؤتمر مدريد" الهادف إلى تصفية القضية الفلسطينية، كما دعت الشخصيات الفلسطينية التي اختيرت لهذه المشاركة إلى الانسحاب.<sup>(43)</sup>

وفي الإطار نفسه، عقد المجلس المركزي للمنظمة اجتماعاً في مدينة تونس بتاريخ 15-18 تشرين أول 1992م، بهدف تقييم مسار العملية التفاوضية منذ أن أطلقت، وقد استجابت كل القوى الدعوة لحضور الاجتماع، وقد ظهر خلال المناقشات أن الهوية بين الاتجاهين قد اتسعت أكثر من السابق، وكان واضحاً أن أغلبية أعضاء المجلس يؤيدون الاستمرار في المفاوضات رغم عدم تحقيق أي تقدم يذكر.<sup>(44)</sup>

شهدت الأوضاع الداخلية الفلسطينية، مع انتهاء أعمال المجلس، تدهوراً كبيراً، أعريت على أثره الفصائل الفلسطينية المعارضة عن قناعتها بأن مواصلة العملية السياسية وفق الأسس والشروط الأمريكية - الإسرائيلية بات يلحق الضرر الكبير بالقضية الفلسطينية. وعليه، دعت الوفد الفلسطيني المفاوض لمقاطعة المفاوضات، وإعلان الانسحاب منها<sup>(45)</sup>، بالإضافة إلى قيام حوار وطني شامل بين قيادة المنظمة وبين الفصائل والقوى الوطنية المعارضة، بهدف تلاشي حدوث انقسام كبير بين تلك الفصائل<sup>(46)</sup>، وشكّل في إطار ذلك، التوقيع على اتفاق " اعلان المبادئ الفلسطيني - الإسرائيلي" نقطة انعطاف نوعية في مسار الحركة الوطنية الفلسطينية، إذ

<sup>(43)</sup> الشريف، ماهر، مرجع سابق، ص 48.

<sup>(44)</sup> نوفل، ممدوح، مرجع سابق، ص 197.

<sup>(45)</sup> الشريف، ماهر، مرجع سابق، ص 52.

<sup>(46)</sup> حواتمة، نايف (1993). نحصر على تكتيف أوسع معارضة ممكنة مع إبقاء قنوات الحوار مفتوحة مع "فتح" - حوارات فلسطينية في الخارج والداخل موقف المعارضة وصيغة مدريد، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد (13)، ص 124

أدى الاتفاق، والاتفاقات التي تلتها، إلى توليد استقطاب حاد في الساحة الفلسطينية بين حركتي "فتح" و"حماس" الأمر الذي ساهم في تعميق الانقسام بين مؤيد ومعارض، وصولاً إلى حد صعوبة العمل ضمن برنامج سياسي مشترك ومتفق عليه.<sup>(47)</sup>

وفي جانب آخر، شكّل اتفاق أوسلو والاتفاقات الثنائية بين فلسطين واسرائيل تمهيداً لتحولات جديدة وواسعة في النظام السياسي الفلسطيني، من أبرزها انتهاء دور منظمة التحرير الفلسطينية، حيث كان لعودة قيادة منظمة التحرير الفلسطينية، وإنشاء السلطة الفلسطينية، وتركيز الجهود على بنائها ووظائفها، أزمة تمثيل للشعب الفلسطيني على الرغم من بقاء الاعتراف الدولي والعربي بالمنظمة كممثل للشعب الفلسطيني، لكن هذا التمثيل يتحول مع بقائها مغيبية، إلى تمثيل شكلي تماماً<sup>(48)</sup>، ويفقدان منظمة التحرير صفة وحدانية التمثيل للشعب الفلسطيني، انتهت المؤشرات الخارجية على وحدة الشعب الفلسطيني، وبات وجود المنظمة وجوداً رمزياً ليس أكثر، إذ تحولت المنظمة وهيئتها القيادية الأولى المسماة اللجنة التنفيذية إلى مجرد أداة ووسيلة فقط يتم استحضارها عند الضرورة لتمرير قرارات وتوجهات سياسية محددة، فالإشكالية هنا تكمن في غياب التعبير المؤسسي عن وحدة الشعب الفلسطيني، وهويته الوطنية، ومصالحه الوطنية من جانب، وفي غياب دولة فلسطينية ذات سيادة لجميع الفلسطينيين أينما كانوا تملك القدرة على تمثيلهم، والدفاع عن مصالحهم من جانب ثانٍ.<sup>(49)</sup>

كان للمصالح الدولية والإقليمية والمحلية الدور الهام والحاسم في أمر فرض الشروط قبل أي تسوية يتم عرضها على الأطراف، فالمبادرات الدولية، التي كانت تصدر عن الولايات المتحدة الأمريكية في أغلب الأحيان، يتم عرضها في البداية على الجانب الإسرائيلي للموافقة عليها أو التعديل على بعض البنود، أما المبادرات الإقليمية العربية بلا شك تراعي مصالحها مع الولايات المتحدة كونها دولة اقتصادية وعسكرية عظمى، ومصالحها في استعادة الأراضي العربية المحتلة وفلسطين والمقدسات الإسلامية. بينما كانت المبادرات المحلية في أغلب الأحيان

<sup>(47)</sup> الجرياي، علي (1993). حماس مدخل الإخوان المسلمين إلى الشرعية السياسية، مجلة الدراسات

الفلسطينية، عدد (13). ص 79.

<sup>(48)</sup> هلال، جميل (2011). إشكاليات التغيير في النظام السياسي الفلسطيني، بيروت، مجلة الدراسات الفلسطينية،

عدد(87)، ص 33.

<sup>(49)</sup> قسيس، مضر (1995). الانتخابات الفلسطينية إشكالياتها وقضايا تقرير المصير، بيروت، مجلة الدراسات الفلسطينية،

عدد(23)، ص 27.

لا تلقى اهتمام، ولا ترقى حتى للرد عليها أو التعليق عليها بنعم أو لا. من هنا فأن التحولات السياسية في منظمة التحرير قد جاءت بصورة تدريجية وفقاً للظروف الدولية والإقليمية والمتغيرات العالمية<sup>(50)</sup>.

وفي هذا السياق، كانت المنظمة لا تعيش بمعزل عن محيطها العربي والإسلامي، إذ كانت الدول العربية هي من يضح في كيان المنظمة الدماء ومكنها من الوقوف وتمثيل الشارع الفلسطيني، وكانت التنظيمات الأخرى اليسارية التابعة لدول عربية أخرى، تعارض التسوية السلمية، ولكن دون طرح خيارات أفضل<sup>(51)</sup>. لا شك أن المبادرات السلمية جاءت كمرحلة نهائية بعد الوسائل الثورية والكفاح المسلح، وتظل المفاوضات وسيلة من الوسائل المشروعة والحضارية.

### الخاتمة:

تعرضت منظمة التحرير الفلسطينية في مسيرتها التاريخية إلى حدوث تغيير سياسي مرتين، كانت الأولى بعد أن هيمنت فتح عليها وقامت بتعديل ميثاقها الوطني، أما التغيير الثاني فقد كان عند هيمنة الحلول لسياسية على فتح وبالتالي حدث تغيير في المسار السياسي للمنظمة، حيث شمل التغيير والتراجع في الحالة الثانية فكر وسياسات منظمة التحرير الفلسطينية، وتم بالتدريج وفق رؤية فتح وبرنامجها السياسي، وقد شلت هذه الهيمنة قدرة المعارضة اليسارية على كبح جماح فتح في جميع المبادرات التي قامت بها الحركة، بما في ذلك التوقيع على اتفاقات أوسلو، كما أن البنية التنظيمية لفتح أتاحت المجال لهذا الحراك السياسي بالاستمرار والنمو على المستوى الذاتي، ثم على الصعيد الوطني العام، بفعل الخنوع السياسي القائم في داخلها، والتعددية التي برزت على شكل تيارات، ثم انشقاقات عن الحركة في عدة محطات، وتعود أسباب التغيير في فتح إلى أسباب ذاتية وموضوعية أدت إلى انحرافها عن أهدافها ومبادئها ومنطلقاتها ونظامها، ويعود ذلك إلى نمو تيارات داخل الحركة، استولت على مقاليد القرار وربما حرفت عن مسارها كجبهة مقاومة ضد الاحتلال، ويتناقض هذا التصور مع مقالته الرئيس الفلسطيني محمود عباس (أبومازن) بعد التوقيع على اتفاقيات أوسلو عام 1993 مباشرة: "لو

<sup>(50)</sup> هلال، جميل، مرجع سابق.

<sup>(51)</sup> بريماكوف، بفيغني (1980). الولايات المتحدة والنزاع العربي لإسرائيل، (المجلد 2). بيروت: دار الفارابي.

استخدمنا العقل والمنطق والحسابات الهادئة في صراعنا مع إسرائيل لاختلفت الصورة كثيراً ولأحدثنا العديد من الاختراقات منذ زمن مبكر"، وهذا مؤشر على استخدام على استمرار الاعتقاد بأهمية التغيير السياسي انطلاقاً من أوساط حركة فتح وانتقالاً إلى داخل م.ت. ف كتكريس للواقعية السياسية، وبجدة التعرف على العدو عن قرب، وأحياناً كان الهدف احراج إسرائيل كدولة تمارس العنف ولا تسعى إلى السلام أو إلى تسويات سياسية مع الفلسطينيين وقلب الصورة التي سادت لسنوات في أوساط الرأي العام الدولي وحتى العربي رأساً على عقب، فقد شاع أن منظمة التحرير والحركات الفدائية ترفض التفاوض أو الاعتراف بإسرائيل مهما كانت الظروف، عدا عن سعي المقاومة للقضاء عليها، وفي هذا السياق يبرر مفوض التعبئة في فتح عثمان أبوغربية، التغيير والتحول في فكر منظمة التحرير الفلسطينية كالتالي: كان لا بد من اسقاط الذرائع وكشف حقيقة أوراق العدو وتغليب التناقض الرئيسي على التناقضات الثانوية أو الداخلية وهو الأهم، زهير محسن رئيس منظمة الصاعقة الفلسطينية يؤيد التحرك السياسي للمنظمة لكنه يعارض أن يؤدي ذلك إلى التنازل عن المطالب الأساسية".

## النتائج

### من أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة ما يلي:

- مرت منظمة التحرير الفلسطينية منذ نشأتها، بعدة منعطفات ومراحل مهمة وتاريخية جعلتها تعيد النظر في ايديولوجيتها وفكرها وسياستها فالأحداث التي عصفت بها في الفترة ما بين (1978- 1991) شهدت أحداث مهمة للغاية، على سبيل المثال اتفاقية السلام الاحادية بين مصر وإسرائيل والحرب الاهلية اللبنانية وحرب لبنان واجتياح بيروت والانتفاضة الأولى وحرب العراق وإيران وغزو الكويت وحرب الخليج الاولى والثانية، من أحداث اقليمية ودولية.
- إن البرنامج المرحلي يعتبر نقطة تحول رئيسية في الفكر السياسي الوطني الفلسطيني، بعد اعتماد المرحلة في النضال السياسي الفلسطيني بقبول قيام سلطة فلسطينية على أي جزء يتم تحريره من فلسطين التاريخية مع التوازن في الطرح السياسي بعدم القبول النهائي بقرارات الشرعية الدولية وخاصة القرار رقم 242، الذي اعتبرته وثيقة البرنامج المرحلي لا يلي الحد الأدنى من الحقوق الوطنية، ويتعامل مع الشعب الفلسطيني كقضية لاجئين، ومن جهة أخرى يعتبر البرنامج المرحلي ثاني تطور في الفكر السياسي الفلسطيني، بعد تبني الدولة

الديمقراطية في السابق كنهج سياسي مقاوم تطرحه القيادة الفلسطينية، والذي يمهد لدخول المنظمة في عملية التسوية والقبول بقرارات الشرعية الدولية في ظل الوضع العربي والدولي الراهن.

- ساهمت التطورات الدولية والإقليمية والداخلية الفلسطينية في إعادة النظر في الفكر السياسي الفلسطيني من أجل حل القضية الفلسطينية، والتحول من مرحلة الكفاح المسلح إلى مرحلة جريئة ومستتفح مظلم نحو كفاح سياسي ودبلوماسي يقوم على فكرة قبول حل الدولتين، والقبول بحل سياسي. هذا التحول المفاجئ أدى إلى الانقسامات والخلافات السياسية، والصراع بين المنظمات الفلسطينية، مما أدى إلى ظهور منظمات الرفض، وظهور التيار الإسلامي المتمثل بالجهاد الإسلامي وحركة حماس، مما أضعف منظمة التحرير الفلسطينية، وخلق حالة من السخط في الشارع الفلسطيني الذي انقسم بين مؤيد ومعارض.

## المصادر والمراجع

### المراجع العربية:

- ابو حليوة، زهراء (2016). منظمة التحرير الفلسطينية، التاريخ، التحولات. العلاقات. بيروت: مركز باحث للدراسات الفلسطينية والاستراتيجية.
- أبو نحل، أسامة (2012). مسيرة المتغيرات السياسية وأثرها على سياسات منظمة التحرير الفلسطينية من النشأة إلى أوصلو، القدس: دار الجندي للنشر والتوزيع.
- أحمد، سامي يوسف (2011). المواقف السياسية الفلسطينية المتباينة وأثرها على مشاريع الدولة الفلسطينية المقترحة في إطار التسوية (1993 - 1967). مجلة جامعة الأزهر بغزة، 13 (1)، 1253-1290.
- الميثاق الوطني.
- بريماكوف، يفغيني (1980). الولايات المتحدة والنزاع العربي لاسرائيلي، (المجلد 2). بيروت: دار الفارابي.
- الجابري، محمد عبد (2000). اشكالية الديمقراطية والمجتمع في الوطن العربي. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.

- الجرباوي، علي (1993). حماس مدخل الإخوان المسلمين إلى الشرعية السياسية، مجلة الدراسات.
- حسين، عدنان السيد (1990). عصر التسوية سياسة كامب ديفيد وبعادها الإقليمية والدولية. بيروت: دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع.
- حواتمة، نايف (1993). نحرص على تكتيف أوسع معارضة ممكنة مع إبقاء قنوات الحوار مفتوحة مع "فتح" - حوارات فلسطينية في الخارج والداخل موقف المعارضة وصيغة مدريد، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد (13).
- حوراني، فيصل (1980). الفكر السياسي الفلسطيني: 1964 . 1974: دراسة للمواثيق الرئيسية لمنظمة التحرير الفلسطينية. بيروت: مركز الأبحاث (م.ت.ف).
- حوراني، فيصل (2000). نشأة الحركة الوطنية الفلسطينية وتطوراتها حتى نهاية القرن العشرين. غزة: المركز القومي للدراسات والتوثيق.
- خضر، مجد (2016). اساليب التعليم. نقلا عن الرابط: <http://mawdoo3.com>.
- خلف، صلاح (د. ت). فلسطيني بلا هوية. لقاءات مع الكاتب الفرنسي إريك رولو، ترجمة: مروة نصير، د.ن.
- الخولي، لطفي (1988). الانتفاضة والدولة الفلسطينية. القاهرة: مركز الاهرام للترجمة والنشر.
- روحانا، نديم (2014). المشروع الوطني الفلسطيني نحو استعادة الإطار الكولونيالي الاستيطاني، مجلة الدراسات الفلسطينية، بيروت، عدد (97).
- الشريف، ماهر (1995). البحث عن كيان - دراسة في الفكر السياسي الفلسطيني 1908 - 1993، نيوقسيا: مركز الأبحاث والدراسات الاشتراكية في العالم العربي، شركة A.K.F المحدودة للنشر، قبرص.
- الشريف، ماهر (2005)، خمسون عاماً على قيام منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية.

- الشقيري، أحمد (2005). من القمة إلى الهزيمة مع الملوك والرؤساء العرب. المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع.
- صالح، محسن محمد (2013). أزمة المشروع الوطني الفلسطيني والآفاق المحتملة. بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات.
- عبد الرحمن، أسعد (1987). منظمة التحرير الفلسطينية. نيقوسيا، المؤسسة العربية الدولية للنشر والتوزيع.
- عدوان، عصام محمد علي (1998). حركة التحرير الوطني الفلسطيني "فتح" 1958-1968، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، اريد، الاردن.
- الفرماوي، محمد (2011). تكنولوجيا التعليم. نقلا عن الرابط: /[kenanaonline.com](http://kenanaonline.com).
- الفلسطينية، عدد (13).
- قاسمية، خيرية (1987). أحمد الشقيري زعيماً فلسطينياً ورائداً عربياً. الكويت: لجنة تخليد ذكرى المجاهد أحمد الشقيري.
- قسيس، مضر (1995). الانتخابات الفلسطينية إشكالياتها وقضايا تقرير المصير، بيروت، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد(23).
- مركز الأنباء والمعلومات الفلسطيني "وفا" / <http://www.wafainfo.ps>
- مصالحة، عمر (1994). السلام الموعود - الفلسطينيون من النزاع إلى التسوية، ترجمة وديع اسطفان وماري طوق، بيروت: دار الساقى.
- المصري، زهير إبراهيم (2008)، اتجاهات الفكر السياسي الفلسطيني بين الكفاح المسلح والتسوية، غزة: مكتبة البازجي للطبع والنشر والتوزيع.
- نوفل، ممدوح (1996). الانقلاب المفاوضات الفلسطينية الاسرائيلية مدريد - واشنطن، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع.
- نوفل، ممدوح (2000). البحث عن الدولة. رام الله: المؤسسة الفلسطينية لدراسة الديمقراطية.

- هلال، جميل (2011). إشكاليات التغيير في النظام السياسي الفلسطيني، بيروت، مجلة الدراسات الفلسطينية، عدد(87).
- هيكل، محمد حسنين (2001). المفاوضات السرية بين العرب وإسرائيل: سلام الأوهام، أوصلو ما قبلها وما بعدها، ط7، القاهرة، دار الشروق.
- هيئة الموسوعة الفلسطينية (1984). الموسوعة الفلسطينية. مج 4، دمشق.

### المراجع الأجنبية:

- Hamzeh, Abdul Hameed Mahmoud (2008). **PLO Political Experience From The Armed Resistance to the Peaceful Settlement (1964-2006)** . An-najah National University, Nablus-Palestine.